مجلة الإحياء، المجلد 26، العدد: 39، جويلية 2026، ص - ص: 635-650
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مركزية القيم في بناء شخصية الطالب الجامعي المسلم

The centrality of values in building the personality of a Muslim university student

أ.د/ عمار قاسمي
Ammar GASMI
كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة
مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان
ammargasmi@univ-emir.dz

تاريخ الإرسال: 2026/04/18 تاريخ القبول: 2026/07/16

الملخص:
في مجال تصنيف الحضارات وتحليل طبيعتها، يتم مراعاة أربع منظومات؛ المنظومة الفكرية التي تهتم بالنظر في جميع المحسوسات والمعقولات، والمنظومة الغريزية التي تتضمن أصول الخير وأصول الشر، والمنظومة العقدية التي تمثل المرجعية المعرفية، والمنظومة العملية وهي مبنية على ما عند الإنسان من فكر وغرائز وعقائد؛ والقرآن الكريم يعرض آيات الأكوان، وآيات البيان على فكر الإنسان ويدعوا إلى النظر ويرغبه فيه، وهو معلّم أخلاقي عظيم فقد تضمنت آياته ذكر أصول الخير وما ينميها، وذكر أصول الشر وما يميتها وينحيها، وكل ما يزكي النفس ويدسيها، فإذا كانت الأفكار والغرائز والعقائد مستقيمة كانت الأعمال مستقيمة؛ والمعتقدات والقيم بطيئة التكوين بالنسبة للنموذج الغربي، وسريعة التكوين بالنسبة للإسلام، وهي بطيئة الزوال والتبدل عند كليهما. أما بالنسبة للتقنية فهي تفرض نفسها وتنتشر بسرعة كبيرة لما لها من علاقة بالمنظومة المعيشية، وهذه السرعة بالذات استغلتها العولمة المعاصرة وذلك بالمزاوجة بين تطوير التقنية وهدم المعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية. وفي ظل هذه الظروف انحسر دور الطالب الجامعي وتضاءلت فعاليته بسبب طغيان العوامل المادية، واضطراب رؤيته الكونية.

وبناء على ذلك يهدف البحث إلى الكشف عن أسس بناء الشخصية القيمة لإعادة بناء شخصية الطالب الجامعي، حتى تستقيم رؤيته الكونية، فيصبح قيمة أخلاقية مشعة ومتحركة، جاهزة لاستئناف الدورة الحضارية، وإعطائها بعدا بنائيا جديدا يراعي طبيعة الواقع والزمان والمكان والسقف المعرفي لعصره.

الكلمات المفتاحية: تكوين الشخصية؛ الطالب الجامعي؛ القيمة المتحركة؛ الفعالية الاجتماعية؛ الهوية الإسلامية.

Abstract:
In classifying and analyzing the nature of civilizations, four systems are considered: the intellectual system, which examines all tangible and intangible realms; the instinctual system, which encompasses the origins of good and evil; the doctrinal system, which represents the epistemological framework; and the practical system, which is based on human thought, instincts, and beliefs. The Holy Quran is the primary source for these systems. Beliefs and values are slow to form in the Western model, while they form rapidly in Islam. Contemporary globalization has exploited the spread of technology, media, and communication to undermine religious beliefs and moral values. Under these circumstances, the role of the university student has diminished, and their effectiveness has waned due to the dominance of material factors and the distortion of their worldview.

Therefore, this research aims to uncover the foundations for building a valuable character in order to reconstruct the university student's personality, thereby restoring their worldview and enabling them to become a radiant and dynamic moral force, ready to resume the civilizational cycle and give it a new constructive dimension that takes into account the nature of reality, time, place, and the intellectual framework of their era.
Key words: personality formation; university student; dynamic value; social effectiveness; Islamic identity.

مقدّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يُعدّ موضوع: "مركزية القيم في بناء شخصية الطالب الجامعي" من القضايا الجوهرية التي تلامس عمق العملية التربوية والتعليمية، إذ لا يقتصر دور الجامعة على نقل المعارف وتلقين العلوم، بل يتجاوز ذلك إلى بناء الإنسان المتكامل الذي تتوازن فيه الأبعاد المعرفية والقيمية والمنهجية والسلوكية. فالطالب الجامعي في المنظور الإسلامي ليس مجرد متعلّم، بل هو نموذج إنساني يُنتَظر منه أن يجسد القيم في واقعه، وأن يكون عنصرًا فاعلًا في مجتمعه، تسهم شخصيته في البناء والإصلاح والتوجيه.

وقد كان هذا التصور حاضرًا بقوة في الوعي الاجتماعي خلال فترات سابقة (سنوات السبعينيات والثمانينيات)، حيث حظي الطالب الجامعي بمكانة مرموقة، فكان مضرب المثل في حسن السلوك ورجاحة الفكر، ومحل احترام وتقدير من مختلف فئات المجتمع، حتى غدا نموذجًا يُحتذى به، وقيمة متحركة تمتد آثارها في مختلف مجالات الحياة. غير أن هذه المكانة شهدت تراجعًا ملحوظًا في ظل تحولات متعددة، مما أدى إلى ضعف حضور البعد القيمي في شخصية الطالب، وانكفائه عن أداء أدواره الاجتماعية، وتراجع فعاليته في مجالات التغيير والبناء، بل واتجاه كثير من الطلبة إلى تبني نظرة سلبية تجاه واقعهم، والانشغال بقضايا الهجرة والاغتراب.

ومن هنا تبرز إشكالية هذا البحث في التساؤل عن الكيفية التي يمكن من خلالها إعادة الاعتبار لمركزية القيم في بناء شخصية الطالب الجامعي، وكيف يمكن توجيه هذا البناء توجيهًا يحقق التوازن بين التحصيل العلمي والتكوين القيمي، بما يجعل الطالب عنصرًا إيجابيًا فاعلًا، وقيمة أخلاقية متحركة قادرة على الإسهام في نهضة المجتمع. كما يثير البحث تساؤلات فرعية تتعلق بدور الجامعة في غرس القيم، وحدود مسؤوليتها في تحقيق هذا التوازن، وأثر غياب البعد القيمي في اختلال شخصية الطالب.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى إلى معالجة أحد أوجه القصور في منظومة التعليم الجامعي، حيث يلاحظ التركيز الكبير على الجوانب البيداغوجية والمعرفية، مقابل إهمال نسبي للجوانب القيمية والأخلاقية، سواء في مسار التكوين أو في مرافقة البحث العلمي. كما تستمد أهميتها من الحاجة الملحة إلى إعادة بناء شخصية الطالب على أسس متوازنة، تجمع بين العلم والعمل، وتربط المعرفة بالقيم، بما يعزز دوره في مختلف المستويات: الذاتية والاجتماعية والكونية.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت التعليم الجامعي ومخرجاته، إلا أن المقاربات التي ركزت على مركزية القيم في بناء شخصية الطالب تبقى محدودة، خاصة في إطار رؤية تكاملية تنطلق من المرجعية الإسلامية، حيث غالبًا ما انصبت الجهود على تطوير الكفاءات العلمية والمهارية، دون إيلاء العناية الكافية لتأثير القيم في توجيه السلوك وصياغة الشخصية.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأسس التي تجعل القيم محورًا في بناء شخصية الطالب الجامعي، مع بيان سبل تفعيلها داخل البيئة الجامعية، وتشخيص مظاهر الخلل في هذا الجانب، واقتراح آليات عملية لإعادة التوازن بين المعرفة والقيم، بما يسهم في تكوين طالب جامعي يمتلك وعيًا قيميًا يجعله قادرًا على التفاعل الإيجابي مع قضايا مجتمعه، والمشاركة في تحقيق التنمية والإصلاح. كما يسعى إلى إبراز أثر هذا البناء القيمي في جعل الطالب قيمة متحركة تُشع فعاليتها في مختلف مجالات الحياة.

وقد اعتمد البحث في ذلك على منهج استقرائي تحليلي، ينطلق من تتبع الجزئيات المرتبطة بواقع الطالب الجامعي، وصولًا إلى استخلاص نتائج كلية تسهم في فهم أعمق لمركزية القيم في بناء شخصيته.

ولرصد التساؤلات السابقة كان محتوى البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة:

تضمنت المقدمة تمهيدا يُبيّن التعريف بالموضوع وأهميته، وأهم الإشكاليات التي ستتم معالجتها، والمفردات التي تعطي صورة عن مضامين المباحث، والمنهجية المختارة لمعالجة قضاياه.

أما المبحث الأول: فقد اختص بفحص مفاهيم البحث: الشخصية، القيمة، والطالب، والجامعة، محاولا الكشف عن الخيط الرفيع الذي يربطها ببعضها، ويجعل منها كلا قابلا للتكامل.

وأختص المبحث الثاني: بمدارسة محورية القيم في بناء أسس تكوين الشخصية، من خلال الكشف عن سبل الاستفادة القيمية من نعمة السمع، والاستفادة القيمية من نعمة الأبصار، والاستفادة القيمية من نعمة الأفئدة. ثم بحث أثر مركزية الطالب الجامعي كقيمة متحركة في المجتمع. وأما الخاتمة فقد تضمنت النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: مفاهيم البحث؛ الشخصية، القيمة، الطالب، الجامعة

يقول الجرجاني: "المعاني هي الصور الذهنية من حيث أنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل؛ فمن حيث أنها تقصد باللفظ، سميت: مفهوما، ومن حيث أنه مقول في جواب ما هو، سميت: ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، سميت: حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار، سميت: هوية"[1]. وعليه: وقبل الخوض في تتبع الخيوط الرفيعة للإجابة عن الإشكالية المحورية للبحث؛ بودنا أن نقف أولا عند بيان معاني الألفاظ المشكلة لموضوعه، إذ باتضاحها يتبيّن مسار البحث من جهة، وتتضح بعض جوانبه من جهة، لأن المفاهيم في حد ذاتها تُعتبر جانب من جوانب الإجابة عن إشكالية البحث، فكل بحث اتضحت مفاهيمه وزال عنها اللبس، يستطيع أن يحقق أهدافه، ويصل إلى غايته؛ وعليه نمضي قدما إلى بيان معاني الألفاظ: الشخصية، والقيمة، والطالب، والجامعة.

الفرع الأول: لفظ الشخصية

يطلق لفظ الشخصية على المظهر الخارجي الذي يرتبط أساسا بالبنية الجسمية، "والجسم في اللغة مبني على التأليف والتركيب والدليل على ذلك أنهم إذا راموا تفضيل الشخص على شخص في التأليف، وكثرة الأجزاء يقولون: فلان أجسم من فلان، إذا كان أكثر منه ضخامة وتأليف أجزاء"[2]، ولهذا يطلق لفظ الشخصية على سواد الناس قال ابن فارس: "الشين والخاء والصاد، أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد، ثم يحمل على ذلك فيقال: شَخَصَ من بلد إلى بلد، وذلك قياسه، ومنه أيضا البصر، ويقال: رجل شخيص، وامرأة شخيصة: أي جسيمة"[3]، وهذا المعنى ورد في أغلب معاجم اللغة العربيةٍ[4]، "فالشخص هو الجسم الذي له مشخّص وحجميّة، وقد يُراد به الذّات المخصوصة، والحقيقة المعينة في نفسها تعيينا يمتاز عن غيره"[5]، فالشخصية في العربية تفيد معنى الظهور والبروز، كما تفيد معنى العلو والارتفاع، ومعنى الانتقال والحركة من مكان إلى مكان آخر، أو من

بلد إلى بلد آخر. وبهذا فإن كل فرد ظهر وبرز للعيان، وعلت مكانته وارتفع قدره في سلم التراتب الاجتماعي، واستطاع أن يسير وينتقل من بلد إلى بلد ليُثقّف نفسه، أو يزيد من خبرته أو ما إلى ذلك فهو شخصية.

وهذا المعنى الذي ورد في اللغة العربية لا يختلف عن المعنى الذي ورد في القرآن الكريم، قال الراغب الأصفهاني: "الشخص سواد الإنسان القائم المرئي من بعيد، وقد شخص من بلده: نَفَذَ، وشخص سهمه، وبصره، وأشخصه صاحبه، قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم: 42)، وقال أيضا: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء:97)، أي أجفانهم لا تطرف"[6].

أما في اللغات الأوروبية فقد طغى لفظ Persona اللاتيني لأول مرة في الميدان المسرحي، حيث اعتقد القدماء أن كل واحد من الآلهة هو تشخيص لبعض الخصائص والميزات؛ فكان للفرس: إله للنور والخير، وإله للظلام والشر، وآمن الإغريق أن أثينا هي ربة الحكمة، ناصرة الفنون اليدوية والمهن... إلخ. وأول اتصال لمفهوم "شخص" في الفلسفة اليونانية ظهر في العبارة التي نُقِشَت على مدخل معبد "دلفي"، والتي نسبت إلى "سقراط" وهي: "اعْرِف نفسك بنفسك". ثم استخدمه أفلاطون للتعبير عن تشخصن الأرواح في الأجسام حين تختار مصيرها[7]. والرومان والإغريق عموما لا يعترفون بأن العبيد أشخاصا، بل يعتبرونهم آلات حية، يقول أرسطو: "إن العبد مِلْكٌ حي"[8]. وحين تطورت روما وأصبحت إمبراطورية ظهر مفهوم "الشخصية القانونية". ثم اكتسب لفظ "شخص" معان جديدة من جراء ما أثاره من نقاش حول علاقته بفكرة التجسد في المسيحية، واشتهر في هذه الحقبة التي سميت بالعصور الوسطى تعريف أطلقه القديس "بويس" Boèce هو: "الشخص جوهر فردي ذو طبيعة تمتاز بالعقل". وبعد الثورة الفرنسية الكبرى أصبح الاعتراف بالآخر كشخص أمر مسلم به مهما كانت مرتبته الاجتماعية[9]. وبقي مفهوم الشخصية Personality يرضع من الأصل اللاتيني Persona الذي يعني القناع الذي يضعه الممثل ليخفي به وجهه الحقيقي، ويتظاهر بصورة غير صورته الحقيقية المبطنة.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت مفاهيم الشخصية في التداول الغربي وتنوعت إلى درجة يصعب حصرها، خاصة مع التطور الحاصل في علم النفس والعلوم الإنسانية، وتعدد المذاهب والتيارات والنزعات الفلسفية التي تؤطر هذه العلوم، وتتأثر بما توصلت إليه من نتائج في الآن نفسه، فما زال الجدل قائما حول طبيعة الشخصية: أهي فطرية وراثية أم مكتسبة؟ وحول المعايير التي من خلالها يمكن الحكم على الشخص أنه سوي أو غير سوي، وما إلى ذلك من الإشكاليات التي تتولد عنها دلالات ومفاهيم جديدة، تجعل مفهوم الشخصية لا يعرف الاستقرار والثبات، وهذا الأمر ينعكس على الشخصية العيانية ذاتها، ويجعلها مضطربة وغير متوازنة، تماما كما هي المفاهيم.

أما في التداول الإسلامي؛ فالإسلام قد بسّط مفهوم الشخصية، وبيّن بوضوح ماهية الإنسان، ورفع قدره، وكرّمه، وجعل المعيار الوحيد للتفاضل بين الناس هو التقوى، وجعل قيمة كل امرئ في أخلاقه فطابق بذلك بين الشخصية والقيمة الأخلاقية، فلفظ الإنسان يرتقي بارتقاء مراتبه الأخلاقية، وتدرّجه في مدارج السالكين ومنازل السائرين. فكلما تدرج الإنسان في مراتب الدين من الإسلام، إلى الإيمان، إلى الإحسان، ارتفعت مرتبته الأخلاقية، وكلما ابتعد عن الدين ساءت أخلاقه حتى يصبح كالأنعام أو أظل من ذلك سبيلا. فشخصية الإنسان المسلم مطابقة لقيمه الأخلاقية.

الفرع الثاني: لفظ القيمة

القيمة في اللغة العربية: لفظٌ يُستخدم في مجال التعاملات الاقتصادية والتجارية، حيث يقوم أشخاص مختصون بتحديد قدر المال الذي يساوي السلعة أو الشيء الذي أريد تقييمه، قال الكفوي: "قيمة الشيء عبارة عن قدر ماليته بالدراهم والدنانير بتقويم المقومين، وهي مساوية له بخلاف الثمن فإنه يكون ناقصا وزائدا"[10]، وقال الفيروز آبادي: "القيمة بالكسر: واحدة القيم:، وقوّمت: السلعة، واستقمته: ثمّنتُه"[11]، وقال الفيومي: "القيمة: الثمن الذي يُقَاوَمُ به المتاع، أي يقوم مقامه، والجمع القيم"[12].

ثم استعير ليُستخدم في مجالات متعددة، منها الإقامة التي تعني البناء، والتقويم الذي يعني الاستقامة والتعديل وإزالة الاعوجاج، قال ابن فارس: "القاف والواو والميم: أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم، فالأول: القوم... وأما الآخر فقولهم: قام قياما، والقومة المرة الواحدة، إذا انتصب، ويكون قام بمعنى العزيمة. كما يقال: قام بهذا الأمر؛ إذا اعتنقه. وهم يقولون في الأول: قيّام حتم، وفي الآخر: قيام عزم. ومن الباب: قومت الشيء تقويما، وأصل القيمة الواو، واصله أنك تقيم هذا مكان ذاك. وبلغنا أن أهل مكة يقولون: استقمت المتاع، أي قومته. ومن الباب: هذا قوام الدين الحق، أي به يقوم"[13]، وقال الكفوي: "معنى أقام الشيء: جعله قائما أي منتصبا، ثم قيل: أقام العود إذا قوّمه: أي سوّاه وأزال اعوجاجه، فصار قويما يشبه القيام"[14]. فالقيمة في اللغة العربية تفيد المقدار، كما تفيد الاستقامة وزوال الاعوجاج، كما تفيد أيضا القيام بأمر ما وإنجازه على أتم وأكمل وجه.

أما من الناحية الاصطلاحية في التداول الغربي فيطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق ويراد به الخير، فتُحدّد قيمة الفعل بما يتضمنه من خيرية. ولما كان مفهوم الخير غير ثابت في هذا التداول، نظرا لاختلاف معايير الحكم بين مختلف التوجهات الفلسفية الغربية، ظهرت فلسفة القيم: الأكسيولوجيا Axiology أو Philosophy of Values التي مضمونها "البحث عن الموجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته، وهي تنظر في قيم الأشياء وتحللها، وتبين أنواعها وأصولها، فإن فسرت القيم بنسبتها إلى الصور الغائية المرتسمة على صفحات الذهن كان تفسيرها مثاليا، وإذا فُسّرت بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية كان تفسيرها وجوديا"[15]، وبقيت هذه الفلسفة تدور في حلقة لا نهاية لدورانها بين المثاليين الذين يعتقدون أن الفعل يحمل القيمة الأخلاقية في ذاته، والماديين الذين يعتقدون أن الفعل فارغ من القيمة الأخلاقية، والإنسان يضفي عليه هذه القيمة حسب خصوصية ذاته.

أما في اصطلاح التداول الإسلامي، فالقيم هي الأخلاق، والأخلاق والخَلْقُ مشتقان من المصدر نفسه، فإذا كان الخَلْقُ هو الصورة التي يأخذها الجسم، وهي صورة صوّرها البارئ عز وجل في أحسن تقويم، فإن الخُلق هي الصورة التي تأخذها النفس، وهي في رحلة التدرج في التزكية من مرتبة الإسلام، إلى مرتبة الإيمان، فإلى مرتبة الإحسان، فتكون بذلك القيم في التداول الإسلامي مطابقة للشخصية، ومطابقة للدين، وهي ذاتها الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30).

الفرع الثالث: لفظ الطالب

الطالب في اللغة العربية هو الشخص الذي تمتلكه الرغبة في إيجاد شيء وابتغائه والحصول عليه، أو السؤال، والبحث عليه عند غيره، قال ابن فارس: "الطاء واللام والباء أصل واحد يدل على ابتغاء الشيء، يقال: طلبت الشيء أطلبه، طلبا، وهذا مطلبي، وهذه طلبتي، وأطْلَبْتُ فلانا بما ابتغاه: أي أسعفته به"[16]. وقال الفيروز آبادي: "طلبه: حاول وجوده وأخذه، وطلبه إليه: رَغِبَ، وهو طالب: راغب، ج: طُلّبٌ،

وطُلاّبٌ، وطَلَبةٌ"[17]، وقال ابن منظور: "طلب الطلب: محاولة وجدان الشيء وأخذه، وطالب: اسم"[18]، واعتبر الكفوي أن: "الطلب عام حيث يقال فيما تسأله من غيرك، وفيما تطلبه من نفسك، والسؤال لا يقال: إلا فيما تطلبه من غيرك، والتوخي خاص بالخير"[19].

فلفظ الطالب في العربية: يقتضي: الرغبة، والإصرار، والإنجاز، والأخذ، والابتغاء، والسؤال، والسعي، والحركة، وكل هذه الأفعال والمقتضيات هدفها المركزي هو توخي الخير، وبهذا يصبح الطالب في جوهره قيمة أخلاقية إيجابية متحركة؛ فالرغبة والوجدان: يدفعانه إلى السعي والابتغاء، والإصرار: يدفعه إلى الإنجاز، أو السؤال، فيكون بذلك قيمة متحركة: تُحصّل الخير والصلاح، وتزرعه وتنشره، وتحث عليه، فتمنحه هذه الحركة، محورية في البناء الاجتماعي والقيمي، ولهذا قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ"[20].

الفرعي الرابع: لفظ الجامعة

الجامعة في اللغة العربية تعني الضم والتأليف بين أشياء متفرقة، قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تَضَامّ الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعا، ضممته. وقِدرٌ: جِماعٌ وجَامِعَةٌ، وهي العظيمة"[21]. وقال الفيروز آبادي: "الجمع: تأليف المتفرق... قدر جامعة: عظيمة"[22]، وقال ابن منظور: "جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا، وقدر جماع وجامعة: عظيمة"[23]، وكلما كثُر عدد الأشياء المتفرقة التي تم جمعها، تصبح الجامعة أكثر مكانة وأكثر عظمة، ولما كان جمع المتفرق من الناس لا يكون إلا إذا اتفقوا على كلمة واحدة، فإن التوحيد هو الكلمة الوحيدة التي يمكن لها أن تحقق هذا الجمع العظيم، أو الجامعة العظيمة، قال الله عز وجل: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: 63)، ولـمّا كان الدين عند الله الإسلام، فإن الجامعة لا تحقق غايتها العظمى إلا بهذا الدين، لأن: الإسلام دين عامر، خالد، جامع[24]، فيكون بذلك هدفها المركزي هو أن تكون محضنا للطالب الذي يتّصف بالصفات السابقة الذكر. ويصبح بذلك: الطالب الذي هو قيمة أخلاقية متحركة، والقيمة الأخلاقية التي تجسدت في الطالب، والدين الذي هو منبع القيمة الأخلاقية، والجامعة التي هي محضنهم جميعا كل متكامل لا يمكن فصل جزء من أجزائه.

المطلب الثاني: محورية القيم في بناء أسس تكوين الشخصية

يُتّخذ مثال ألمانيا في الكثير من الدراسات، والمحافل العلمية، من حيث سرعة بنائها، بعد أن جلبت لها الحرب العالمية الثانية دمارا هائلا، من حيث الأرواح البشرية، والبنية التحتية، كدليل على سهولة إعادة تشييد الأبنية، وشق الطرقات، وإقامة الجسور، وكدليل أيضا على أهمية وصعوبة بناء الشخصية الإنسانية بناء متكاملا، ومتوازنا من جميع الوجوه.

ومنذ أن ظهر علم النفس، وهو من العلوم المستحدثة، حمل على عاتقه البحث عن أسس بناء هذه الشخصية المرجوة، إلا أن جذوره المعرفية الغربية، والبيئة التي نبت فيها، جعلته مشحونا بالأصول العقدية لهذه البيئة الثقافية، وأطرها المنهاجية وخصوصيتها الاجتماعية والجغرافية، مما جعله لا يرقى إلى العلم الموضوعي الذي يمكن أن تعمم نتائجه على كل البيئات الاجتماعية.

ولما كان الرسول ﷺ قد حقق هذا البناء، وأقامه على أسس من التكامل والتوازن بين جميع جوانب الشخصية: النفسية والفكرية، والجسمية، والسلوكية، كان المحضن التربوي النبوي المثال الذي يجب أن يُحتذى بحذوه، والقدوة التي يجب أن يقتدى بها في استلهام، أسس بناء الإنسان عموما، وبناء الشخصية على الخصوص.

وقد قامت دعوة الرسول ﷺ على تكوين الشخصية القيمية، وبناء الإنسان بناء قيميا، حيث أدرك منذ البداية أنه بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، وكان سبيله في ذلك التربية والتعليم، حيث استطاع بتوجيه الوحي الكريم أن يربي خيرة الشباب: أصحابه رضوان الله عليهم جميعا، حتى أصبح المحضن التربوي النبوي الأنموذج الأمثل للاقتداء، في مجال بناء الإنسان القيمي مهما طالت الأزمان، أو تعددت واختلفت الأحوال، ثم تطور التعليم الذي بدأه ﷺ[25]، وتدرج حسب المراحل العمرية، إلى أن وصل إلى المراحل الجامعية، وتأسست المساجد الجامعة، والمعاهد والمدارس النظامية، والجامعات، وتطورت طرق التعليم، وانبثقت معها علوم جديدة، ووسائل علمية وبحثية جديدة[26]، واستمر الحال إلى أن انتصر الغرب في تدافعه الحضاري على المسلمين وفرض نظامه التعليمي على الدول الإسلامية، فتغيرت البرامج، وتبدلت المرجعيات، وأصبح التعليم ينتج إنسانا يحمل قيم النموذج المعرفي الغربي بدل القيم الإسلامية، وأصبح الواقع خليط بين القيم الغربية والقيم الإسلامية، فاضطربت القيم وانحدرت مكانة الأستاذ والطالب على السواء؛ حيث أصبحت صورة الطالب وهيأته وسلوكه عبارة عن خليط غير منسجم من القيم، وغدا الأستاذ يوصف بأبشع صور الحمق والغباء. وحتى نسترجع ذلك النموذج التربوي ونجعل الشاب الذي دخل إلى الجامعة قيمة أخلاقية متحركة، ينتشر إشعاعه في كل زمان ومكان، لابد من بناءات ثلاثة: البناء القيمي لنعمة السمع، والبناء القيمي لنعمة البصر، والبناء القيمي لنعمة الفؤاد:

الفرع الأول: البناء القيمي لنعمة السمع

للسَّمع في اللغة العربية معنى واحد؛ يدل على الحاسة التي تنبع مباشرة من عضو الأذن، قال الأزهري: يقال لسمع الأذن الـمِسمع، و "هو الخرق الذي يُسمع به، وقد يقال لجميع خروق الإنسان: عينيه، ومنخريه، ولسته: مسامع"[27]، إذن فالسّمع في العربية هو قوة في الأذن بواسطتها يدرك الإنسان مختلف الأصوات.

والسمع في القرآن الكريم تارة يعبّر عن الأذن، وتارة عن فعل الأذن، وتارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة، "وكل موضع أثبت الله السمع للمؤمنين أو نفى عن الكافرين، أو حثّ على تحريه، فالقصد به إلى تصور المعنى، والتفكر فيه"[28]، حتى يدرك أن الفرق بين سمعه وسمع الذي لا يؤمن بالله ولا يعبده، هو الشحنة الإيمانية التي يُشحن بها السمع، فيرتقي بالعمل من النشاط العضوي الطيني إلى النشاط الروحي المعنوي. وقد قُدم السمع على الأبصار في آيات كثيرة، لكن تَقّدم البصر على السمع في خمس آيات فقط، وقد لاحظ العلماء "أن سرعة انتقال الصورة تزيد على سرعة انتقال الصوت بكثير"[29].

وعليه فالسمع قوة واحدة، ولها فعل واحد، ولهذا لا يضبط الإنسان في زمان واحد كلامين[30]. والسمع أخطر في حياة الإنسان من البصر، "لأن الإنسان يتلقى الأصوات من الجهات الست"[31]، ولهذا فإن الأصوات التي تأتي من الخارج تفرض نفسها على سمع الإنسان فيسمعها قهرا سواء كانت كلمات طيبة، أو خبيثة؛ إذن كيف يتحاشى الإنسان الأصوات الخبيثة ويستقبل الأصوات الطيبة؟ هنا يكمن السر العجيب في نعمة السمع، فالأذن مفتوحة دوما، تختلف عن العين التي يتحكم الإنسان في غلقا أو فتحها أو إدارتها إلى جهات مختلفة كي لا يرى ما لا يريد رؤيته، لهذا أمر الله عز وجل بِغَضِّ البصر، وخفض الصوت، أما

غض السمع فله علاقة بحالة القلب، فإذا كان القلب مشحونا بالإيمان، منفتحا على الأذهان، فإنه يرسل نوره إلى الأذن الداخلية، ومنها إلى الأذن الوسطى، فتُتَرجم كل ما يأتي من الخارج عبر الأذن الخارجية من أصوات إلى كلمات طيبة، فلا يسمع المُحْسِن إلا كلاما طيبا. وإذا كانت النفس مظلمة، والقلب مقفلا، فإن ما تنقله الأذن الخارجية يصل مباشرة عبر مساره من الأذن الوسطى والداخلية إلى القلب كما هو، بل مظلما في أحيان كثيرة[32]، ووضع الشرع ضوابط دقيقة للاستماع، وحث على التحري والتحقق من الأخبار التي يسمعها الإنسان، قبل إصدار أي حكم أو اتخاذ أي قرار.

وهنا تظهر أهمية سنة الرسول ﷺ وسيرته، في تربية نعمة السمع منذ أن يولد الإنسان، حيث أمر بالتأذُّن في أذنه اليمنى، وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى[33]، وقد اكتشف العلماء أن الجنين في بطن أمه "يتوضّع عنده أماكن السمع والبصر في اليوم الثاني والعشرين من تلقيح البيضة"[34]، وعند الولادة تكون الشبكة مكتملة.

وعليه فالقرآن الكريم هو أول ما يجب أن يتلقاه الولدان؛ سماعا، وتلاوة، وحفظا، حتى يُشحن السمع بكليات الوحي، حتى إذا كبر الولد وأصبح طالبا في الجامعة، تمكّن من أن يكتشف الآيات المنظورة في الكون[35].

والسمع من النعم الأساسية التي تُكْسِبُ الإنسان المهارات اللغوية، واللغة بكل أنواعها هي الأداة التي يفكر بها الإنسان، ويُكوّن بها المعاني، ويتفاهم بها مع الآخرين، ويتناقلها الأجيال، وتنشا المدركات وتتراكم الخبرات التي يرثها الإنسان من بيئته الاجتماعية والطبيعية، وأكثر من هذا هي الأداة التي يقرأ بها القرآن ويفهمه ويوطِّنه في نفسه وقلبه وعقله، فنعمة السمع إذا بدأت بسماع القرآن الكريم، واستمرت على ذلك حتى المرحلة الجامعية فإنها توطّن في القلب الإيمان، وتوطّن في اللسان اللغة والبيان. فتنتج طالبا، يدرك حقيقة التطابق بين الآيات المسطورة والآيات المنظورة في الكون، فيصبح قيمة أخلاقية مشعة ومتحركة، جاهزة لاستئناف الدورة الحضارية، وإعطائها بعدا بنائيا جديدا يراعي طبيعة الواقع والزمان والمكان والسقف المعرفي لعصره.

الفرع الثاني: البناء القيمي لنعمة الأبصار

ورد البصر في معاجم اللغة العربية بمعنيين أساسيين: الأول يرتبط بالحاسة العضو وهي العين ويسمى البصر، والثاني يرتبط بالقلب ويسمى البصيرة، قال الكفوي: البصر "إدراك العين... والبصيرة: قوة في القلب تُدرك بها المعقولات، وقوة القلب المدركة بصيرة"[36]، إذن فالعين لها وظيفتين؛ وظيفة حسية عضوية مرتبطة بالجهاز العصبي تسمى البصر، ويسمى نظرها: بنظر العين، ووظيفة معنوية مرتبطة بالقلب تسمى البصيرة، ويسمى نظرها: بنظر القلب.

وما ورد في اللغة العربية لا يخرج عما ورد في القرآن الكريم، والاختلاف فقط يكمن في أن القرآن الكريم يُوطّن كلماته بشكل دقيق جدا، بحيث أن كل كلمة تتّخذ موقعا تحيط به آيات كريمات تحث على العمل الصالح الذي يشحنها بشحنة إيمانية معينة، فيكون لها عائد معرفي يختلف عن العائد المعرفي للكلمة نفسها في موضع آخر.

وبين وظيفة العين الروحية التي تسمى البصيرة، ووظيفتها البيولوجية التي تسمى البصر مسافة كبيرة، فالأولى تدور في عالم الشهادة، والثانية تسمو إلى عالم الغيب، لكنهما وظيفتين متكاملتين تمثلان آيتين من آيات الرحمن في خلق الإنسان[37]. أما حينما يُطلق الإنسان عنان بصره طوال النهار فإن ذلك يتحول إلى كارثة حقيقية[38]. وهذا يؤثر على التحصيل العلمي، فالبنية التصورية للذهن إذا كانت مشحونة

بالنظرات المحرمة تُعطّل عمل القوى الإدراكية فيتعطّل التحصيل، فكل نظرة في غير طاعة الله تؤدي إلى تعطيل وظيفة أو عدة وظائف إدراكية، وأبرز مثال على ذلك الإمام الشافعي رحمه الله الذي فقد وظيفة الحفظ بنظره إلى معصم امرأة، وقد مُنع الاختلاط داخل حجرات الدرس في الكثير من الدول الغربية نظرا لتراجع التحصيل العلمي، الذي أثبتت الدراسات أن سببه الرئيس هو الاختلاط. فالرؤية الكونية للإنسان تتكون في نهاية التحليل من مجموعة من الصور والمسموعات التي تتحول إلى خواطر، التي هي مبدأ كل علم وكل فكر، فالخواطر تنتج عنها التصورات، والتصورات تحفز الإرادات، وهذه الأخيرة تدفع الإنسان دفعا إلى الفعل، وتكرار الأفعال يتحول إلى عادات، إذن فصلاح مراتب التحصيل كلها بصلاح ما يرد على ذهن الإنسان من صور ومسموعات، وفسادها بفسادها.

الفرع الثالث: البناء القيمي لنعمة الأفئدة

القلب في اللغة العربية هو المضغة الصنوبرية الموجودة في الصدر والأفئدة هي وظائف القلب المتنوعة ومنها وظيفة التّعقل: قال الراغب الأصفهاني: إن "الفؤاد كالقلب، لكن يقال له فؤاد: إذا اعتُبر فيه معنى التَّفؤُّد أي التوقد، يقال فأَدْتُ اللحم: شويته... لقول الله عز وجل: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: 11)"[39]، فالفؤاد يؤدي وظيفة من وظائف القلب يتم من خلالها طهي ما ورد من نعم السمع والأبصار، وعمله مرتبط بحالة القلب، فإذا كان مفتوحا، ومشحونا بالنور اشتغل الموقد، وكلما زاد النور، زاد الموقد اتقادا وطهيا، وكلما خرج النور من القلب تضاءل عمل الموقد، حتى إذا خلى القلب من النور وخُتم عليه، توقف الموقد عن الاتقاد والطهي[40]، ومات الإنسان موتتين؛ موتة القلب حين يُختم عليه، وموتة الفؤاد حين يتوقف عن طهي المعرفة بما يرد إليه من نِعَمِ السّمع والأبصار.

فقوة التعقُّل محصورة فيما تدركه نعم السمع والأبصار، وما يجود به الفؤاد من معرفة، وقوة السمع والأبصار مرتبطة بالحالة الإيمانية للقلب ودرجة انفتاحه أو انغلاقه، فوظيفة التّعقُّل إذن هي رهن لحالة القلب فإذا كان مقفلا، اقتصر على وظيفة المعاش، والتصق بالطين وخدمة الشهوات. أما إذا كان القلب مفتوحا ومشحونا بنور الإيمان، ارتقى عمل السمع والبصر إلى الأخرويات، فيرتقي عمل العقل أيضا إلى هذا المستوى، ويتجاوز قصوره ويرتقي إلى أفق يرى فيه آيات الله في الأفاق والأنفس، فيكتشف السنن الناظمة للكون، فيستطيع من خلالها أن يؤدي وظيفته الكبرى في الاستخلاف والتسخير والعمران. ولو فكَّكْنا بعض المفاهيم بشأن العقل، والتي تمخضت عنها الأبحاث في مجال الإدراك والدماغ الإنساني[41]، لوجدنا أنها ستصُبُّ في السياق نفسه الذي وصلنا إليه، إذا نبع أصحابها دلالات مصطلحاتهم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الفرع الرابع: مركزية الطالب الجامعي كقيمة متحركة في المجتمع

رسم المصطفى ﷺ منهاجا واضحا، وطريقا بينا، انقطع الاستمداد منه والاستمرار في نهجه بعد نهاية الخلافة الراشدة، ونبّه العلماء المتقدمون إلى خطورة ذلك، وكتبوا وألّفوا وصنّفوا من أجل تدارك الأمر. وهذا الطريق هو طريق قائم على الإسلام والعروبة، يذيب كل القيود، وتتلاشى معه كل الحدود، والطالب الجامعي المسلم عليه أن ينهج هذا النهج في التفكير، ويسك هذا الطريق في الإصلاح، ففي القدوة الحسنة، والنموذج الأمثل لطائف دقيقة، ومغازي سامية، والهامات رقيقة، تحيي النفوس وتُلهم الأرواح، وتنبّه الضمير.

لكن العولمة الشّاملة، والحداثة السائلة والسائدة قلبت المفاهيم؛ فأصبحت المجاملة من أصول الأدب، والكذب مهارة وحذق، والرياء من حسن الذوق وجمال السلوك، والنفاق حكمة ...إلخ، مما يجعل مهمة

الطالب الجامعي المسلم صعبة وجسيمة، فهو الذي يجب عليه أن يثقّف الناس، ويبصّرهم بواقعهم، وينصحهم لتجنب مخاطر هذه العولمة، فالنصيحة إذا تأخرت عن ميقاتها أصبحت غشا، وإن ذلك لظلم يقترب من أن يضاهي الظلم العظيم.

ولذلك فإن مهمة تكوين الشخصية هي على رأس مهام الإصلاح المأمول؛ "فالحاجة ملحة إلى نظام تعليمي يرتكز في منطلقاته على أسس وقيّم وغايات إسلامية، وإلى مقرر دراسي يتناول أسس الإسلام وقيّمه بوصفها جوهرا للفكر والحضارة الإسلامية"(42)، وأن دور الحكومات لا يتوقف إلا على الشطر المادي، أما شطره الآخر فلا يضطلع به إلا ثلاث فرق متساندة مخلصة: المسيرون الإداريون للجامعات، والأساتذة المشرفون على التعليم، والطلبة الذين هم محور العملية الإصلاحية، ومن اعتمد على غير هؤلاء في هذه العملية التكوينية، فقد نَسب إلى نفسه فساد الرأي، وقِصر النظر، والتقصير في الواجب.

وإن هذه الهيئات إذا نجحت في تكوين الشخصية القيمية للطالب؛ وغذّت عقله بدروس ليعرف الحياة. وغذّت إرادته ليعمل للحياة. وغذّت روحه ليفقه سر الحياة. وغذّت عقيدته ليعرف كل طالب واجبه. وغذّت عزيمته ليندفع إلى تأدية واجبه. وغذت نفسه لتَطْهَر من أدران الوهن، والتخنُّث، والتمايل، والتردد، وإن النفس هي موطن أغلب الأمراض التي أدت إلى التفكك والانهيار يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله: "اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خُلقت أمارة بالسوء ميّالة إلى الشر فرّارة من الخير، وأُمِرْتَ بتزكيتها، وتقويمها، وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها، ومنعها من شهواتها وفطامها عن ذاتها، فإن أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك، وإن لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والعذل والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها، ورجوت أن تصير النفس المطمئنة المدعوة إلى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية، فلا تغفلنّ ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها، ولا تشغلنّ بوعظ غيرك ما لم تشغل أولا بوعظ نفسك"(43).

فسترى الجامعة منه التصميم الذي يفلّ الحديد، والعزيمة التي لا تعرف الهزيمة، والتحدي الذي يتغلب على الصعاب، ويقهر الخصوم، ويجعل من النجوم مواطئ الأقدام، والإصرار الذي يقهر الفشل ويحقق الأهداف، ويجدد الطموح والغايات.

إذا أراد الطالب الجامعي أن يعرف قيمته وصورته عند الغرب، الذي أعماه بريق حضارته، فلينظر ماذا قال: الاستشراق القديم والجديد؛ قالوا عنكم أيها الطلبة: أنكم كآبائكم تتكلمون كثيرا، وتعملون قليلا، وأقصى ما يمكن أن تصلوا إليه هو أن تكونوا علماء كلام، وأنكم تطالبون بالحقوق ولا تقومون بالواجب لأنكم لا تعرفونه، وأنكم ترهبون القوي وتتبعون الغوي، وأنكم في غمرة ساهون، وأنكم في القول مختلفون...إلخ.

لا أمل في هذا الواقع الذي نعيشه إلا الأمل الذي ننتظر من الطالب الجامعي أن يُنشئه؛ ننتظر منه أن يصنع مستقبلا كله آمال، وكله خيرات. فالعلم بلا حياة جهل بغير اسم، والطالب الذي لا يقود منقاد، فإذا انقاد جاءت الفتنة والفساد؛ يقول ابن حزم الأندلسي رحمه الله: "لذة العاقل بتمييزه، ولذة العالِم بعلمه، ولذة الحكيم بحكمته، ولذّة المجتهد لله عز وجل باجتهاده أعظم من لذة الآكل بأكله، والشارب بشربه، والواطئ بوطئه، والكاسب بكسبه، واللاعب بلعبه، والآمر بأمره"(44).

وإن أكبر دليل على أن الطالب الجامعي قيمة محورية متحركة في المجتمع، وفي الكون كله، هو أن الإنسان ابن زمانه، وإذا كان الشباب هم الجيل الذي يعبر عن الزمن الحضاري، فإن الطالب الجامعي يمثل النخبة التي تقود هذا الجيل فهو أيضا ابن زمانه؛ وهذه سنة من سنن الله في الآفاق والأنفس؛ فالزمن سريع

سرعة مذهلة، والطالب الجامعي يجب أن يحمل هذه القيمة، والزمن مصمم، والطالب أيضا يجب أن يكون مصمم غير متردد، والزمن يتحرك ويسير، والطالب عليه أن يتحرك ولا يجمد، والزمن ضاحك مستبشر، والطالب أيضا عليه أن يخرج من حالة الكآبة والحزن والعبوس إلى حالة السرور والابتسامة والتفاؤل والاستبشار، وهذا يستوجب عليه "أن يتجنّب الأسباب الشاغلة عن التحصيل... وينبغي أن يطهّر قلبه من الأدناس؛ ليصلح لقَبُول القرآن وحفظه واستثماره... وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وإن كان أصغر منه سنا، وأقل شهرة، ونسبا وصلاحا، وغير ذلك، ويتواضع للعلم فبتواضعه للعلم يدركه"[45].

أيها الطلبة الجامعيون أنتم أحجار بناء المستقبل المجيد، فحق علينا نحن الأساتذة أن نتحيّر ونستجيد، ونسعى ما جهدنا إلى أن ننبهكم إلى ضرورة التهيؤ للتكوين والاستعداد له استعداد الجندي للمعركة، قال رسول الله ﷺ: "يشفّع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء"[46]، إن أجدادكم أبطالا فمن البر بهم أن تكونوا أبطالا، وأن دينكم يحثكم على النظر إلى السماء فلا تخلدوا إلى الأرض وتنغمسوا في الأوحال والطين، وان واقعكم جديد فعليكم أن تفقهوه لتتحكموا فيه لتوجهوه، لا أن تنفصلوا عنه وتفارقوه وتعيشوا زمانا غير زمانكم وواقعا غير واقعكم. وان الحياة ميسرة للتسخير والتعمير فلا تضيعوا أوقاتكم في القيل والقال وكثرة السؤال؛ "فلابد من الجد، والمواظبة، والملازمة لطالب العلم"[47]. وأن دينكم ينهاكم عن الضعف والهوان والخذلان، ويأمركم بالقوة والطمأنينة والتحقق بكرامة الإنسان؛ والتقوى والصبر والمصابرة، والمرابطة.

إن الجامعات في مختلف الدول العربية والإسلامية تمتلك رصيدا تاريخيا عريقا، وقد غدت اليوم حدّا فاصلا بين مرحلتين: مرحلة مثقلة بآثار الاحتلال، وما صاحبها من بؤس واستلاب واغتصاب، ومرحلة راهنة تحمل ملامح التحول والانتقال. وفي هذا السياق، فأي انتقال من الجزائر الحبيبة إلى أي بلد عربي مسلم آخر انتقالا من وطن إلى وطن، دون الإحساس بالغربة أو التغير غير المرغوب فيه في الواقع والمآل. ويظل الأمل معقودا على أن تسهم الجامعة في إعداد الطالب إعدادا يجعل من الأمة وحدة متماسكة، وأحوالها في أحسن صورة؛ إذ يمكن للطالب الجامعي حينئذ أن يصبح تاريخا قائما بذاته. غير أن الجامعة تعاني واقعا مضطربا نتيجة غياب الوحدة الفكرية، كما يعاني الطالب بدوره من تشتت في الرؤية بسبب ضعف الارتباط بالدين والتفاعل به في الواقع. وهكذا، يعيش المجتمع العربي الإسلامي اليوم حالة انتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الجامعي، سياسيا في الدولة، وتعليميا في المدرسة، وعمليا في الجامعة، وتربويا في الأسرة، وذلك في ظل محيط عالمي ضاغط وعدواني يجعل الانتقال الذاتي المستقل أمرا عسيرا، ما لم يُبنَ الطّالب بناءً قيميا إسلاميا راسخا يمكّنه من فهم هذه المعادلة والتحكم فيها لصالح أمته المسلمة.

خاتمة:

في ختام هذا البحث، يتبيّن أن موضوع بناء الشخصية القيمية للطالب الجامعي قد عُولج من خلال مقاربة تكاملية انطلقت من تحديد الإشكالية المرتبطة بتراجع مكانة الطالب الجامعي وفقدانه لدوره القيمي في المجتمع، ثم سعت إلى تفكيك المفاهيم المؤسسة للموضوع، وهي: الشخصية، والقيمة، والطالب، والجامعة، للكشف عن العلاقات العضوية التي تربط بينها ضمن نسق دلالي موحّد. كما أبرز البحث مركزية القيم في بناء الشخصية، من خلال تحليل النعم الإدراكية الكبرى المتمثلة في السمع والأبصار والأفئدة، وبيان أثرها في تشكيل الوعي وتوجيه السلوك، مستلهما في ذلك النموذج التربوي النبوي بوصفه إطارا مرجعيا متكاملا. وانتهى إلى إبراز الدور المحوري للطالب الجامعي باعتباره قيمة متحركة فاعلة في المجتمع، قادرة على الإسهام في البناء الحضاري متى تحقق تكوينه القيمي المتوازن.

وقد أفضت هذه المعالجة إلى جملة من النتائج، أهمها:

- أن التصور الإسلامي يقدم فهما واضحا ومتكاملا للشخصية الإنسانية، حيث يجعلها مطابقة للقيم الأخلاقية، ويربطها بالعمل الصالح باعتباره أساس الارتقاء الإنساني.
- كما تبيّن أن المفاهيم الأربعة المدروسة تشكل وحدة متكاملة، بحيث لا يمكن تصور الطالب الجامعي خارج الإطار القيمي، ولا يمكن للجامعة أن تؤدي رسالتها دون أن تكون حاضنة لهذا التكامل.
- وأكدت النتائج كذلك محدودية النماذج المعرفية الغربية، خاصة في مجال علم النفس، في بناء الشخصية القيمية في السياق الإسلامي، مما يستدعي العودة إلى المنهاج النبوي في التربية.
- كما خلص البحث إلى أن بناء الشخصية القيمية يرتكز على حسن توظيف نعم السمع والبصر والفؤاد، باعتبارها المداخل الأساسية للإدراك والمعرفة، وأن أي خلل في توجيهها ينعكس سلبا على توازن الشخصية.
- وأخيرا، ثبتت مركزية الطالب الجامعي بوصفه عنصرا حاسما في أي مشروع إصلاحي أو حضاري، لما يمثله من طاقة فكرية وقيمية قادرة على التأثير والتغيير.

وبناء على هذه النتائج، فإن البحث **يوصي** بضرورة إعادة النظر في وظائف الجامعة لتتجاوز البعد المعرفي الصرف نحو بناء الإنسان القيمي المتكامل، من خلال إدماج القيم في مختلف مسارات التكوين. كما يدعو إلى استلهام النموذج النبوي في التربية عبر قراءة واعية للسنة والسيرة، باعتبارهما منهجا عمليا لبناء الشخصية المتوازنة. ويؤكد على أهمية تفعيل أدوار مختلف الفاعلين في المنظومة الجامعية، من إدارة وأساتذة وطلبة، في إطار رؤية تكاملية موحدة. ويوصي كذلك بضبط مداخل التلقي لدى الطالب، وتوجيهها توجيها قيميا يضمن سلامة البناء الإدراكي، خاصة في ظل التحديات التي تفرضها العولمة. كما يشدد على ضرورة ربط التكوين الجامعي بالواقع العملي لتعزيز فاعلية الطالب وإحساسه بالمسؤولية المجتمعية. وفي الأخير، يبرز البحث أهمية ترسيخ وعي حضاري لدى الطالب الجامعي يجعله قادرا على أداء دوره في الاستخلاف والعمران، بما يسهم في إعادة الاعتبار للقيم، واستعادة التوازن في بناء الشخصية والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن جماعة بدر الدين (ت 733هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1433هـ-2012م.

2- ابن عبد البر أبو عمر يوسف (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 11، 1435هـ.

3- ابن فارس أبو الحسن أحمد (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1399هـ-1979م، ج3.

4- ابن منظور محمد (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دت.

5- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر، دمشق، ط2، 1426هـ-2005م.

6- أحمد بن حنبل (ت241هـ)، المسند، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ-2013م، حديث أبي الدرداء.

7- أرسطاليس (ت322 ق م)، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2016م.

8- أفلاطون (ت347 ق م)، الجمهورية، ترجمة: حنا خباز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، المملكة المتحدة، ط1، 2017م.

9- الأزهري أبو منصور بن محمد (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ت، ج9.

10- الأزهري أبو منصور بن محمد (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، دت، ج2.
11- الأصفهاني الراغب (ت 502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دارا القلم، دار الشامية)، (دمشق، بيروت)، ط4، 1430هـ-2009م.
12- الأندلسي ابن حزم (ت 456هـ)، مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دت.
13- الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت 471هـ)، كتاب التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، 1423هـ-2002م.
14- الجوزية، بن قيم (ت751هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، الأردن، ط1، 1391هـ-1971م.
15- الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1990، ج1.
16- الزرنوجي برهان الدين (ت 591)، تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق: صلاح محمد الخمي ونذير حمدان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1435هـ-2014م.
17- العسكري أبو الهلال (ت 395هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
18- الغزالي أبو حامد (ت 505هـ)، معاتبة النفس، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 1413هـ-1992م.
19- الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت173هـ)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 4، 1424هـ-2002م، ج1.
20- الفيروز آبادي مجد الدين (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 8، 1426هـ-2005م.
21- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري (ت732هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.
22- الكفوي أبو البقاء (ت 1094هـ)، معجم الكليات، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1419هـ-1998م.
23- المحاسبي الحارث بن أسد (ت243هـ)، رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، 1384هـ-1964م.
24- النابلسي محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 1434هـ-2013م.
25- النووي محي الدين (توفي 676هـ)، التّبيان في آداب حملة القرآن، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1432هـ-2011م.
26- الهلالي صادق واللبيدي حسين، الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم، د م ط، ط1، 1427هـ-2006م.
27- أمين أحمد، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ت.
28- أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، 1969م.
29- حسان عبد الله حسّان، القيّم في المدرسة الإصلاحية للمعهد العالمي للفكر الإسلامي (1986-2021) دراسة تحليلية نقدية، الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 102، خريف 1442هـ-2021م.
30- حمدان محمد زياد، الدماغ والإدراك الإنساني نحو نظرية فيسيونفسية حديثة للذكاء والتعلم، دار التربية الحديثة، الأردن، 1406هـ-1986م.
31- سحنون محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1972م.
32- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ج2.
33- ملكاوي فتحي حسن، التراث التربوي الإسلامي، مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر، عمان الأردن، ط1، 1439هـ-2018م.
34- ملوحي ناصر، حاسة السمع ونقصها، دار الغسق للنشر، ط2، 1442هـ-2021م.

35- هونكة زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، ط8، 1413هـ-1993م.
36- وجدي فريد، الإسلام دين عامر خالد تحليل دقيق لأصول الدين الإسلامي تحت ضوء العلم والفلسفة، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، القاهرة، ط1، 1351هـ-1932م.
37- الترمذي الحكيم، غور الأمور، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
38- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م، ج2.
39- الموسوعة الفلسفية العربية، تحرير: معن زيادة، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986م، المجلد الأول.

الهوامش:

(1) الجرجاني علي بن محمد بن علي ت471هـ، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 1423هـ-2002م، ص175.

(2) الكفوي أبو البقاء (ت 1094هـ)، معجم الكليات، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1419هـ-1998م، ص344.

(3) ابن فارس أبو الحسن أحمد (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1399هـ-1979م، ج3، ص254.

(4) قال الفيروز آبادي: "الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، ج: أشخص وشخوص، وأشخاص... وشخص: ارتفع"، الفيروز آبادي مجد الدين (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 1426هـ-2005م، ص621. وقال ابن منظور: "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشُخُص وشِخاص، والشخص: سواد الإنسان وغيره، نراه من بعيد... وكل شيء رأيت جُسمانه فقد رأيت شخصه، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص"، ابن منظور محمد (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص2211. وقال الفراهيدي: "الشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جُسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص، والأشخاص، والشخوص السير من بلد إلى بلد"، الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 173هـ)، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1424هـ- 2002م، ج2، ص314. وقال الفيومي: "شخص يشخص بفتحتين (شُخوصا): خرج من موضع إلى غيره... والشخص: سواد الإنسان تراه من بعيد، ثم استعمل في ذاته، قال الخطابي: ولا يسمى شخصا إلا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع"، الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري (ت 732هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص306.

(5) الكفوي، معجم الكليات، مصدر سابق، ص541.

(6) الأصفهاني الراغب (ت 502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دارا القلم، دار الشامية)، (دمشق، بيروت)، ط4، 1430هـ-2009م، ص447.

(7) يُنظر: أفلاطون (ت 347 ق م)، الجمهورية، ترجمة: حنا خباز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، المملكة المتحدة، ط1، 2017م، ص222.

(8) يُنظر: أرسطاطاليس (ت322 ق م)، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2016، ص143-144.

(9) للاستزادة يُنظر: الموسوعة الفلسفية العربية، تحرير: معن زيادة، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986م، المجلد الأول، ص 798-799.

(10) الكفوي، معجم الكليات، مصدر سابق، ص329.

(11) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص1152.

(12) الفيومي، المصباح المنير، مصدر سابق، ص520.

(13) الكفوي، معجم الكليات، مصدر سابق، ص329.

(14) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج5، ص43.

(15) صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ج2، ص214.
(16) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج3، ص417.
(17) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص109.
(18) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص2684-2685.
(19) الكفوي، الكليات، مصدر سابق، ص481.
(20) أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، المسند، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ-2013م، حديث أبي الدرداء، رقم الحديث: 21715، ص 1560.
(21) ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج1، ص479.
(22) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص710.
(23) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص681.
(24) يُنظر: وجدي فريد، الإسلام دين عامر خالد تحليل دقيق لأصول الدين الإسلامي تحت ضوء العلم والفلسفة، مطبعة دائرة معارف القرن العشرين، القاهرة، ط1، 1351هـ-1932م، ص5.
(25) للاستزادة طالع: ملكاوي فتحي حسن، التراث التربوي الإسلامي، مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر، عمان الأردن، ط1، 1439هـ-2018م، ص335-365. وقال أحمد أمين يصف حالة التعليم في العهد النبوي: "هؤلاء العلماء وأمثالهم من الصحابة... وُزّعوا على الأمصار قصدا إلى تعليمها؛ فعل ذلك رسول الله ﷺ في مدن جزيرة العرب، فأرسل إلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى مكة بعد فتحها، وكذلك فعل عمر بن الخطاب عندما اتسعت الفتوح وكثرت الأمصار"، طالع: أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، 1969م، ص151. وقالت زيغريد هونكة: "لقد أوصى محمد ﷺ كل مؤمن رجلا كان أو امرأة بطلب العلم، وجعل ذلك واجبا دينيا... وكان يرى في تعمق أتباعه في دراسة المخلوقات وعجائبها وسيلة التعرف على قدرة الخالق، وكان يرى أن المعرفة تنير طريق الإيمان"، يُنظر: هونكة زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت، ط8، 1413هـ-1993م، ص369.
(26) تقول زيغريد هونكة: "بينما كان أمراء الغرب يعترفون بعجزهم عن القراءة والكتابة... كانت آلاف مؤلفة من المدارس في القرى والمدن - الإسلامية- تستقبل ملايين البنين والبنات، يجلسون على سجادهم الصغير، يكتبون بحبر يميل إلى السواد فوق ألواحهم الخشبية، ويقرءون مقاطع من القرآن حتى يجدوها، ويُجَوِّدون ذلك بلحن جميل عن ظهر قلب، ثم يتقدون خطوة تلو الأخرى في المبادئ لقواعد اللغة... فلم يجبرهم أحد على ذلك بل اندفعوا إليه عن رغبة وإيمان"، طالع: هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، مصدر سابق، ص393. ويقول أحمد أمين: "وفي هذا العصر - صدر الإسلام- كما لاحظ الذهبي وضعت في اللغة العربية أسس كل العلوم – تقريبا"، يُنظر: أمين أحمد، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ت، ص384.
(27) الأزهري أبو منصور بن محمد (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ت، ج2، ص122.
(28) الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، ص426.
(29) ينظر: النابلسي محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق، مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1434هـ-2013م، ص179. للاستزادة حول تفاصيل آيات القرآن الكريم التي وردت بشأن نعمة السمع، ينظر: الهلالي صادق والليبدي حسين، الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم، د م ط، ط1، 1427هـ-2006م.
(30) للاستزادة يُنظر: الكفوي، معجم الكليات، مصدر سابق، ص496.
(31) النابلسي محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق، مصدر سابق، ص179.
(32) يقول الحارث المحاسبي: "فليس من جارحة أشد ضررا على العبد بعد لسانه من سمعه، لأنه أسرع رسول إلى القلب، واقرب وقوعا في الفتنة"، المحاسبي الحارث بن أسد (ت 243هـ)، رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، 1384هـ-1964م، ص122. لهذا حدد العلماء للاستماع في التحصيل آداب للاطلاع عليها يُنظر: ابن جماعة بدر الدين (ت 733هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1433هـ-2012م، ص107.
(33) لمعرفة سر ذلك يُنظر: الجوزية بن قيم (ت 751هـ)، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، الأردن، ط1، 1391هـ-1971م، ص30.
(34) للاستزادة ينظر: ملوحي ناصر، حاسة السمع ونقصها، دار الغسق للنشر، ط2، 1442هـ-2021م.

(35) يقول محمد سحنون: "أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث". ينظر: سحنون محمد، كتاب آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1972م، ص143. فإذا جاء وقت نطقهم - الأولاد- "فليلقنوا "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا، وكان بنو إسرائيل كثيرا ما يسمون أولادهم "عمانويل"، ومعنى هذه الكلمة: "إلهنا معنا"، لهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن، بحيث إذا وعي الطفل وعقل، علم أنه عبد الله، وأن الله هو سيده ومولاه"، ينظر: الجوزية بن قيم، تحفة المودود بأحكام المولود، مصدر سابق، ص231-232. وفرض السمع: تبع للكلام والنظر، فكل ما لا يحل الكلام فيه والنظر إليه، فلا يحل لك استماعه، ولا التلذذ به، والبحث عما كُتم عنك تجسس، وسماع اللهو والغناء، وأذى المسلمين حرام كالميتة والدم، ينظر: المحاسبي الحارث بن أسد، رسالة المسترشدين، مصدر سابق، ص120.

(36) الكفوي، الكليات، مصدر سابق، ص247.

(37) يُنظر: النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق، مصدر سابق، ص183-184.

(38) يُنظر: المحاسبي، رسالة المسترشدين، مصدر سابق، ص47.

(39) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، مصدر سابق، ص646.

(40) للاستزادة يُنظر: الترمذي الحكيم، غور الأمور، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م، ص97.

(41) ينظر: حمدان محمد زياد، الدماغ والإدراك الإنساني نحو نظرية فيسيونفسية حديثة للذكاء والتعلم، دار التربية الحديثة، الأردن، 1406هـ-1986م، ص43-44، توصل حمدان محمد زياد إلى أن "العقل مفهوم نفسي ملازم للإدراك وظيفةً ومعنى، والإدراك لا يوجد إلا بوجود الدماغ؛ الإناء الفسيولوجي المحسوس للإدراك نفسه... فالعقل إذن باتصاله المباشر بالدماغ وما يحتويه من إدراك، وذكاء، وتعلم هو مفهوم فسيولوجي شامل، يجمع بكلمته المفردة الواحدة مجمل المفاهيم الفسيونفسية المتعددة التي قمنا بمعالجتها".

(42) حسان عبد الله حسّان، القيّم في المدرسة الإصلاحية للمعهد العالمي للفكر الإسلامي (1986-2021) دراسة تحليلية نقدية، الفكر الإسلامي المعاصر، العدد:102، خريف: 1442هـ-2021م، ص234.

(43) الغزالي أبو حامد، معاتبة النفس، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 1413هـ-1992م، ص5.

(44) الأندلسي ابن حزم، مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص13.

(45) النووي محي الدين، التّبيان في آداب حملة القرآن، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 1432هـ-2011م، ص63.

(46) ينظر: ابن عبد البر أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 11، 1435هـ، ص160.

(47) الزرنوجي برهان الدين، تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق: صلاح محمد الخمي ونذير حمدان، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1435هـ-2014م، ص69.